

## أهمية النقد الفني في تنمية وترقية الذوق العام للمجتمع

## The importance of art criticism in the development and promotion of public taste of society

د. قليل سارة

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-، الجزائر، guellilg@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/06/05

تاريخ القبول: 2023/05/23

تاريخ الاستلام: 2023/03/26

## ملخص:

يعتبر النقد الفني ذو أهمية كبيرة لما يقدمه من مساهمة وتوضيح ووصل بين الفن والمجتمع، فهو من العمليات اللازمة والضرورية التي تساعد في تفسير والحكم وتقييم ووصف العمل الفني مهما كان، وبالتالي فهو الحلقة التي تربط الفن والمجتمع ليس هذا فحسب بل يعتبر من الوسائل التي تلعب دورا في عملية التذوق الفني وتضبطها بمعايير وقواعد محددة مما يساهم في تنمية وترقية الذوق العام للمجتمع. فعلاقة الفن والتنمية علاقة قديمة تهدف إلى تحسين معيشة الإنسان ورفع جانب التذوق الفني فيه من خلال ضبط هذه العلاقة عن طريق عملية النقد الفني. فأين تكمن أهمية النقد الفني؟ وهل يساهم النقد الفني في تنمية وترقية الذوق العام للمجتمع؟

كلمات مفتاحية: النقد الفني - التنمية - المجتمع - الفن...

## Abstract:

Art criticism is of great importance because of its contribution, clarification and connection between art and society. It is one of the necessary and necessary processes that help in interpreting, judging, evaluating and describing an artistic work, whatever it may be. Therefore, it is the link that connects art and society not only this, but it is one of the means that plays a role in the process of artistic taste and adjusts it to specific standards and rules, which contributes to the development and promotion of the public taste of society. The relationship between art and development is an ancient relationship that aims to improve human living and raise the aspect of artistic taste in it by adjusting this relationship through the process of art criticism. Where is the importance of art criticism? Does art criticism contribute to the development and promotion of the public taste of society?

Keywords: Art criticism-Development-Society-art....

## 1. مقدمة:

تشكل العلاقة بين الفن وتنمية المجتمعات قضية من القضايا البالغة الأهمية في مختلف المجالات، فضلا على أنها من الموضوعات المهمة جدا والمطروحة على الساحة الفكرية في الآونة الأخيرة، خاصة في ظل الأزمات التي تشهدها المجتمعات العربية بل ويشهدها العالم بأسره، والتي جعلتنا نعاني من انتكاسات عديدة على مستويات متنوعة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، فالفن يمثل إفرانزا من الإفرانات الثقافية المجتمعية التي تلعب دورا مهما في تغيير المجتمعات عن طريق التأثير في المتلقي.

ولا يكتمل هذا التأثير إلا من خلال عملية مهمة وهي النقد الفني، فقد يكون التأثير سلبيا أو ايجابيا، أي قد يكون دافعا للتنمية أو عائقا أمامها، وهذا يتوقف على ما يعرضه الفن من أخلاقيات تتجسد في الأعمال الفنية التي تعرض على الذوق العام، وقد لاحظنا أنه عندما يرتبط الفن بالأخلاق الإيجابية يصبح أكثر تعبيرا وتأثيرا في مجال التنمية إذا ما قورن بأي شيء آخر، وذلك لأن الفنون وسيلة فعالة لتثقيف العقل وتهذيب النفس، ومن ثم الاسهام في خلق مواطن واع ، يكون بكل تأكيد له تأثيره الملحوظ في التنمية التي لا تكتمل إلا بتثقيف العقل وتهذيب الخلق.<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن اكتمال العملية بين الفن وتنمية و ترقية الذوق العام للمجتمع لا تكتمل إلا بوجود عنصر أساسي كما سبق الإشارة وهو النقد الفني الذي يعتبر صلة الوصل بين العمل الفني وبين المجتمع ويساهم بدرجة كبيرة إما في رفع أو خفض درجة ترقية وتنمية الذوق عند المجتمعات والشعوب، أو بالأحرى له تأثير على عملية التذوق وما يأتي بعدها.

## 2. معنى النقد الفني :

لقد عرف النقد الفني على أنه فن الحكم على الأعمال الفنية ودراستها وتحليلها والخبرة المكتسبة التي تتكون عند الناقد الفني لمعرفة الجودة الفنية كيف تكون وهي التي تميز عملا فنيا عن آخر، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء ذلك وتعليلها.

وأشار فلدمان (feldman.1973) للنقد الفني art criticism في العصر الحديث على أنه حديث مكتوب أو منطوق حول الفن يشتمل الثناء والمقارنة والوصف والشرح، وأحيانا عدم الاستحسان، ومن الطبيعي أن يصدر النقد الجيد من أناس ذوي قدرة على الرؤية الدقيقة العميقة في ميدان الفن.

إن النقد الفني يجمع المعلومات ويحللها ويربط الفن بالاتجاهات الفنية الموجودة ويبحث عن العلاقات التي تربط العمل الفني بغيره من الأعمال الفنية ولذلك يفضل أن يبتعد الناقد عن المواقف الشخصية والتفضيل الشخصي.

وهناك من يرى النقد الفني في الصيغة المعاصرة أنه بحث علمي ودراسة منهجية للفن، وله جذوره الفكرية المرتبطة بتاريخ الفن وما قدمه الباحثون الآخرون من آراء، وهو لهذا يبتعد عن الأحكام المسبقة ويسعى لتقديم نقد علمي.<sup>2</sup>

### 3. مفهوم التنمية:

بما أن موضوعنا هو أهمية النقد الفني في تنمية وترقية الذوق العام للمجتمع، فإن من الضروري أن نتطرق إلى مفهوم التنمية. والتنمية في اللغة العربية مشتقة من الفعل نما، أي زاد الشيء، وكثر. وهي بهذا المعنى تعني الزيادة والتحسين، والتوسع والتطور والرقي، والتغيير في الوضع القائم من خلال تنمية الموارد المتاحة والاستغلال الأمثل لها، ولهذا تشكل التنمية حلا سحريا لقضايا ومشكلات المجتمعات الانسانية.<sup>3</sup> كما تعرف التنمية على أنها عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع، وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من أفراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية أفرادهم في استثمار طاقة المجتمع إلى الحد الأقصى.<sup>4</sup>

وهي تنمية طاقات الإنسان إلى أقصى حد مستطاع، أو أنها اشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول به إلى مستوى معين من المعيشة.<sup>5</sup>

إن عملية التنمية هي عملية تطوير القدرات وليست عملية تعظيم المنفعة أو الرفاهية الاقتصادية فقط بل الارتفاع بالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ويبين ذلك أن حاجات الإنسان كفرد ليست كلها مادية ولكن تحتوي أيضا على العلم والثقافة وحق التعبير والحفاظ على البيئة وممارسة الأنشطة وحق المشاركة في تقرير شؤون الأفراد بين الأجيال الحالية والمقبلة.<sup>6</sup>

#### 4. أهمية النقد الفني في تنمية و ترقية الذوق العام للمجتمع:

أما عن الحديث عن النقد الفني فهو يساهم بدرجة كبيرة في وضع قواعد الفن مما يساهم في تنمية المجتمع وتحسين الذوق العام له. فالعلاقة بين الفن والتنمية لا يمكن أن تصنف بأنها علاقة وثيقة فحسب، وإنما هي علاقة قديمة أيضا ترجع بجذورها إلى الإنسان الأول، هذا الإنسان الذي وظف الفن منذ البداية لتحسين أحواله، والمطلع على الأصل التاريخي للفن، يمكنه أن يلاحظ بكل سهوله أن الفن قد مثل بالنسبة للإنسان الأول وسيلة مهمة لتغيير أحوال العالم الخارجي بالأفعال، فعن طريقها سخر الإنسان قوى الطبيعة كي تعمل لصالحه.<sup>7</sup> ولعل هذا ما عبر عنه " سيدني فنكلشتين" عندما صرح بأن الفن البدائي شكلين: شكل خاص بالنتع، وشكل آخر خاص بالطقوس القائمة على العقائد السحرية، وقد ظهر هذا الشكل في العصر الحجري القديم كمحاولة للسيطرة على قوى الطبيعة، وهي محاولة ارتكزت بشكل جوهري على الاعتقاد بأن محاكاة هذه القوى، إنما يمنح الإنسان قوة التغلب عليها<sup>8</sup>، وليس هذا فحسب، بل إن أرنست فيشر يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فيرى أن الفن لم يكن مجرد أداة سحرية، ساعدت الإنسان في اخضاع الطبيعة فحسب وإنما لعب أيضا دورا مهما في تنمية العلاقات الإجتماعية.<sup>9</sup>

وإذا ما تركنا العصر الحجري القديم، ودخلنا في العصر الحجري الجديد، وهو العصر الذي عرف فيه الإنسان فكرة المجتمع، وبدأ في بناء الحضارة فإن النقد الفني وبعض آراء النقاد في مجال الفن سهلوا علينا أن نحدد الدور الخطير الذي لعبه الفن في المجتمعات وتشكيلها، وفي هذا الإطار يمكن القول بأن الفن ومنذ بداياته يمكن وصفه ركيزة وأساس من أهم أسس الإصلاح والتنمية في المجتمع، حيث مثلت وظيفته الأولى تنمية وعي الإنسان

وتحسين نظامه الاجتماعي، وذلك من خلال المشاركة الفعالة في مظاهر التنمية والتغيير الاجتماعي، ولتوضيح ذلك نرى: أنه إذا كانت حياة الإنسان في الحضارات القديمة قد ارتبطت بالعمل والنشاط الاقتصادي فإن هذا العمل قد ارتبط بشكل أو بآخر بممارسته للفن، فهناك تداخل ملحوظ بين الفن والعمل منذ البداية، وبهذا التداخل أدى الفن دورا ملحوظا في التنمية الاقتصادية، وهناك رأي يقول: بأن فن الإنسان الأول قد نشأ من خلال النشاط الاقتصادي، ولعل هذا ما عبر عنه "أروين أدمان" بقوله: إن الأمثلة الرئيسة للفن يمكن العثور عليها لا في قاعة الموسيقى أو المتحف، وإنما في الحقل والمرعى والمحراث<sup>10</sup>، وذلك لأن الفن قد ارتبط منذ البداية بظروف العمل الجماعي، وتاريخ الفن يحدثنا عن أغاني جماعية، كان يرددوها العمال والفلاحين والصيادين أثناء مزاولتهم لأعمالهم وهذا لاقتناعهم العميق بأن هذه الأغاني تيسر العمل، وتخفف من وطأته وتسرع بالزمن.<sup>11</sup>

أما عن النقد الفني ومساهمته في تنمية الذوق العام للمجتمع، فيمكن القول أن التدوق الفني بصورة عامة اختلفت وتعددت فيه آراء العلماء والفلاسفة بهذا الصدد فمنهم من يقول كما قال الفيلسوف "كورتشي": أن التدوق هو تقييم الأشياء، ويعني أيضا الاستجابة الانفعالية التي ترتاح فيها النفس للمثرات الخارجية. ويقول الفيلسوف "فولتير": التدوق الفني هو اتفاق الشعوب في بعض الجوانب الجمالية. ويقول علماء آخرون: أن التدوق الفني هو عملية إدراك جمالي.

أما المعنى المتفق عليه: أن التدوق الفني يعني القدرة على إصدار حكم جمالي نزيه يتجاوز الميول الذاتية والأفكار الشخصية المسبقة، وتختلف قدرة التدوق الجمالي من شخص إلى آخر وفقا لظروف بيئية، اجتماعية، ثقافية وجغرافية عامة.<sup>12</sup>

ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن إصدار الأحكام لا يكون إلا من خلال عملية النقد الفني الذي يهدف إلى ترقية وتنمية الذوق العام للمجتمع من خلال تفسير وتقويم القيم المبتكرة والجديدة التي يطرحها الفنانون في أعمالهم، وأيضا من خلال توجيه الفن والفنانين

وتقييم أعمالهم، وأيضاً إبراز أهم الفنون التي تساهم في التنمية بوجه عام، وتنمية المجتمع وذوقه بشكل خاص.

وفي ظل الظروف الحالية تتعاظم أهمية الفنون في مجال التنمية بوجه عام، وذلك لأن دورها لم يعد ينحصر في بناء الحضارات فحسب، وإنما توجهت نحو ما هو أخطر من ذلك، وهو بناء الإنسان المنقّف الذي يبني هذه الحضارات، فالإنسان كما نعلم وخاصة المنقّف منه هو مصدر التنمية وصمام الأمان لها، إنه المفتاح السحري للتقدم الفعلي، والمحرك الأول لانقّال المجتمعات من التخلف إلى التنمية ولهذا يتوجه الاهتمام دائماً إلى تنمية ملكاته وقدراته وتطوير مستوى أدائه، حتى يصبح أكثر كفاءة وأقدر على تحقيق تطورات المجتمع إلى النهضة والتقدم وكل هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الفنون، فهي أكثر المجالات قدرة على أداء هذا الدور ببراعة، إذ تضع الإنسان في مركز اهتمامها، وتحرص على تشكيل وعيه ومنحه قدراً من الثقافة والذوق، يمكنه من فهم المجتمع ومن ثم المساهمة في تغييره.<sup>13</sup>

وإذا ما عدنا لبدايات الأولى للنقد الفني فلقد مر هذا الأخير بمراحل وحضارات وشعوب ولكن من أبرز الشخصيات التي كان أثرها واضحاً في هذا المجال الفيلسوف العملاق أفلاطون حيث أن حكمه على العمل الفني واضحاً، فهو قد ذهب إلى أن المتلقي يتقمص ما يعرض عليه من أخلاق داخل العمل الفني، فإنه ينبغي عليه أن ينتبه إلى أننا إذا أردنا تنمية فعالية للمجتمع فمن الضروري أن يواجه الفنان العيوب والأخطاء الكامنة في المجتمع، ويعمل على تصحيحها بما لديه من قدرة على التعبير والتأثير، تكفل له تقديم صورة منظمة للواقع، تنطلق من مشكلاته، ولكنها تحرص على تجاوزها وتعديلها في الوقت نفسه ولعل هذا ما عبر عنه أرسطو فيما بعد عندما منح الفن دوراً في التنمية، حتى إذا تعارض مع ما نمتلكه من أخلاق إيجابية، وذلك لأن الفن من وجهة نظره لم يكن هو التعبير عن الأشياء الجميلة فحسب، وإنما كان التعبير الجميل عن أي شيء.

فأفلاطون بإصراره على ضرورة تجسيد الفن للأخلاق الإيجابية وحدها قد تجاهل أشياء مهمة منها: أنه ليس بالعواطف الطيبة وحدها يبديع الإنسان الفن الذي يسهم في بناء المجتمعات، وذلك لأن العيوب التي قد يجسدها الفن ليس من اختراعه وإنما هي جزء أساسي

من المجتمع، لابد من مواجهتها إذا أردنا نهضة حقيقية، وذلك لأن المجتمعات لا تبنى بالتجميل والتزييف، وإنما تبنى بتقديم الوجه الحقيقي للواقع وتسليط الضوء على مشكلاته دون مبالغة أو تزييف.<sup>14</sup>

ولعل هذا ما انتبه له ارسطو منذ القدم، فكان أسبق الفلاسفة إلى معالجة هذا الأمر، إذ نجح في أن يكفل للفن مكانة في التنمية تفوق مكانة الضروريات، وهو ما تجلى بوضوح في نظريته في التطهير، والتي أكد فيها على أن أهمية الفنون تفوق الضروريات، لأنها تحقق للإنسان ما تعجز الضروريات عن تحقيقه، وهو التوازن الداخلي للنفس، فالفنون المختلفة وخاصة التراجيديا تمنحنا تطهيرا للانفعالات يحقق لنا توازنا نفسيا واتساقا داخليا، حتى لو جسدت لنا سلوكا سلبيا، وذلك لأن التراجيديا تمتلك صبغة تطهيرية، تجعل منها أداة فعالة لتصفية النفس من الانفعالات الضارة، وإزاحة ما تعانیه من قلق.<sup>15</sup>

وفي الفكر المعاصر ذهب جويو إلى المعنى نفسه عندما أضاف إكمالا لنظرية التطهير الأرسطية، أكد فيه على أن للفن أهمية كبيرة في التطور الانساني، واعتبر زواله إيذانا بانتهاء هذا التطور، وقد زاد المعنى توضيحا حين قال: إذا لم يكن الفن يقيد الحياة فائدة مباشرة، فإنه يساعدها على كمال النمو وتمام النفتح، إنه ترويض للجملة العصبية وتمارين للفكر، وما لم نروض أعضاءنا ترويضاً معقداً، فقد نصاب بامتلاء عصبي يعقبه انكماش وضمور، ولهذا تتساوى أهمية الفن في حياة الإنسان بأهمية الضروريات بل وتفوقها أحيانا، إذ يضيف الفن إلى الحياة الواقعية حياة خيالية، تتفق الفائض من عواطفنا المضطربة، وتعوض عن عواطفنا العاطلة، بشكل يصبح معه ضرورة لازمة لجميع الناس، كالخبز اليومي سواء بسواء.<sup>16</sup>

لقد أجاد الفنانون والأدباء في تحليل وتفسير أحوال المجتمع وساهموا في تطويره، مثلما فعل رجال الاقتصاد والسياسة، كل بطريقته الخاصة، بحيث يمكن القول بأن سبيل التنمية أو النهوض المجتمعي لن يكون ممكنا إلا بوضع سياسات ثقافية ركيزتها الأساسية الفنون شريطة أن تتسم هذه الفنون بسمة نقدية، تستبعد كل مالا يتفق مع روح التقدم أو يعوقها،

ولابد من إبداع أعمال هادفة، تسعى إلى تطوير الوعي الإنساني بترسيخها لمجموعة من المبادئ والأهداف التربوية والأخلاقية، أي أنه باختصار من الضروري إعادة النظر فيما تقدمه الفنون لنا إذا أردنا تنمية حقيقية للمجتمع ولذوقه العام.

## 5. خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن النقد الفني عملية ذات أهمية بالغة والتي تسعى لتوضيح العمل الفني أو بالأحرى الفن بشكل عام للمجتمع وبالتالي تساعده في تنمية ذوقه وترقيته ليس هو فحسب بل حتى معيشته، فالفن والتنمية ليس هدفها الوحيد التذوق العام بل تذهب أبعد من ذلك و أوسع بتحسين معيشة الفرد داخل المجتمع، والفنون كاملة لها فائدة وأهمية في تنمية المجتمعات ويمكن القول تنمية شاملة تضبط من خلال عملية النقد الفني.

## 6. قائمة المراجع:

- 1-د.نجلاء مصطفى فتحي غراب، الفن والتنمية المستدامة (دراسة في علم الجمال التطبيقي)، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ص54.
- 2-ندى نمر مبارك سواركي، أثر تعلم النقد الفني في تنمية كل من التذوق الجمالي ومهارة الإبداع في مجال التصوير الزيتي لدى طالبات المرحلة الإلزامية، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، 2009م، ص9، ص10.
- 3-د. نجلاء مصطفى فتحي غراب، الفن والتنمية المستدامة (دراسة في علم الجمال التطبيقي)، ص56.
- 4-مدحت محمد أبو النصر، إدارة وتنمية الموارد البشرية(الاتجاهات المعاصرة)، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2007م، ص189.
- 5-عبد الرحمان تمام أبو كريشة، علم الاجتماع والتنمية، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003م، ص37.
- 6-خالد مصطفى قاسم، إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الاسكندرية، الدار الجامعية، 2007م، ص19.
- 7-أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، دار المعارف، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، 1959م، ص213.
- 8-سيدني فينكلشتين، الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد مصطفى حبيب، تقديم ماهر شفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص46.



- 9-ارنست فيشر، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حلیم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص.52
- 10-أروین أدمان، الفنون والإنسان، ترجمة مصطفى حبيب، تقديم ماهر شفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص.46
- 11-رواية عباس، فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص.440
- 12-د.خالد حسن عثمان سيد أحمد، التذوق والنقد الفني، كلية التصميم والفنون، جامعة القرى، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية، 1442هـ، ص.5
- 13- د. نجلاء مصطفى فتحي غراب، الفن والتنمية المستدامة (دراسة في علم الجمال التطبيقي)، ص.60
- 14-المرجع نفسه، ص70، ص.71
- 15-المرجع نفسه، ص.63
- 16-جويو، مسائل فلسفة الفن المعاصر، ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، ص24، ص25.